

ميدل إيست آي: استشهاد صحفيين من الجزيرة ... والغرب صامت

الثلاثاء 6 أغسطس 2024 01:58 م

في مقال نشره موقع ميدل إيست آي، تصف الصحفية الفلسطينية لينة السعافين كيف يتغاضى الغرب عن الانتهاكات الجسيمة التي تتعرض لها الصحافة في قطاع غزة المحاصر

"بعد 300 يوم من التغطية المتواصلة مع صديقي ورفيقي إسماعيل الغول، رأيته بلا رأس". كانت هذه الكلمات المروعة التي قالها مراسل الجزيرة أسد الشريف، وكانت عيناه تدمعان والألم محفوراً وعمق على وجهه بعد عشرة أشهر من تغطية الجرائم التي لا توصف التي ارتكبتها إسرائيل بحق شعبه في الإبادة الجماعية الوحشية في غزة

لقد استهدفت طائرة قسيرة إسرائيلية زميليه، المراسل الغول ومشغل الكاميرا رامي الريفى، بينما كانا يرتديان ملابسهما الصحفية ويسافران في سيارة تحمل علامة واضحة على أنها مركبة إعلامية

مذبحتهم، التي أوردتها مكتب الإعلام الحكومي في غزة ليلعب عدد الصحفيين الفلسطينيين الذين قتلتهم إسرائيل منذ السابع من أكتوبر 165، لم تحدث أي صدق في وسائل الإعلام الرئيسية

الصحفيين الغربيين، الذين يستفيد العديد منهم وبينون حياتهم المهنية من تغطية قصصنا بانتهازية مقنعة وعنصرية داخلية، لا ينكرون علينا الحق في السرد فحسب، بل إنهم أيضاً التزموا الصمت المثير للاشمئزاز بشأن القتل الجماعي الصناعي لنظرائهم الفلسطينيين

قارن هذا بالجنون الذي ساد التغطية الإعلامية لإطلاق سراح مراسل وول ستريت جورنال إيفان جيرشكوفيتش يوم الخميس من سجن روسي ومع ذلك، فإن الصحفيين الفلسطينيين اللذين قُطِعَ رأسهما لم يسجلا كنقطة على رادار وسائل الإعلام الغربية، وهو اتهام مدان للمهنة نفسها

كما كان الافتقار إلى التعاطف مع الصحفيين الفلسطينيين من جانب المنظمات الدولية مثير للقلق، مع التصريحات الضعيفة التي تعبر عن "القلق" أو التكرار اللامتناهي لمقولة "الصحافة ليست جريمة". يأتي هذا بدلاً من اتخاذ إجراءات حقيقية لحماية أولئك الذين يخاطرون بحياتهم لتغطية الأحداث من غزة أو رفض النقاط التي تطرحها إسرائيل والتي تحدد أجندة العديد من غرف الأخبار

إن البيان الصادر عن لجنة حماية الصحفيين ردًا على مقتل الغول والريفى هو مثال كلاسيكي، حيث عبرت اللجنة عن "الانزعاج" ووجهت نداءً ضعيفاً إلى إسرائيل "لتفسير سبب مقتل اثنين آخرين من صحفيي الجزيرة في ما يبدو أنه ضربة مباشرة".

العنصرية واللاإنسانية

كما تشير الصحفية البارزة ليلي العريان بشكل صحيح، فإن الأساس الوحيد للمطالبة بـ "تفسير" من إسرائيل بشأن قتل الصحفيين الذين يؤدون عملهم هو أن الفلسطينيين مذنبون ويجب أن يثبتوا براءتهم، حتى في الموت، بينما تُمنح إسرائيل مرارًا وتكرارًا فرصة الشك

الصمت المتواطئ من جانب الصحفيين الدوليين يشير إلى أنهم ينظرون إلى نظرائهم الفلسطينيين على أنهم دون البشر - كائنات أدنى، لا تستحق الحياة ومن خلال هذه العملية من نزع الصفة الإنسانية، يُعتبر الصحفيون الفلسطينيون غير جديرين بالثقة في تغطية الجرائم والعنف الذي يمارس ضدهم من قِبَل قوة عسكرية متعصبة تدعمها وأغلب الحكومات الغربية

وتقول لينة: "نحن عاطفيون للغاية، وقريبون للغاية من القصة ولا ينبغي أن نأخذهم على محمل الجد" لقد واجهت أحكامًا عنصرية من العديد من المحررين الذين شعرت بالاستياء من العمل معهم في غرف الأخبار، في حين تم اعتبار العمل غير المستير للمراسلين البيض البريطانيين أو الأميركيين دون أدنى شك كمعيار للمصادقية التحريرية".

كان الغول مثالاً للنزاهة الصحفية فقد قام الشاب البالغ من العمر 27 عامًا بواجباته دون السماح أبدًا لخسائره الشخصية وتضحياته المؤلمة بالتأثير على عمله

قُتل شقيقه خالد في مارس أثناء الغارة الإسرائيلية على مستشفى الشفاء؛ وتم فصله عن زوجته وابنته الصغيرة، اللتين نزحتا إلى جنوب غزة في أواخر العام الماضي وفقد والده الذي كان مصابًا بالسرطان، والذي تمكن من السفر إلى الخارج للعلاج لكنه توفي في قطر

يأخذ الصحفيون الفلسطينيون عملهم على محمل الجد في هذا العالم الظالم، يقولون الحقيقة للسلطة في حرب الروايات التي تعتبرهم غير جديرين بالحياة

ومع ذلك، كانت نبرته دائمًا معتدلة لم يقدم شيئًا أكثر من نظرة توبيخ تجاه جمهوره وهو ينظر إلى الكاميرا ويروي قصة تلو الأخرى من قطاع غزة المحاصر

في مارس، تم اعتقال الغول لفترة وجيزة أثناء غارة الجيش الإسرائيلي وتدميره اللاحق لمستشفى الشفاء، والتي قُتل فيها مئات المدنيين الفلسطينيين - بمن فيهم المرضى والأطباء والناجون

بعد أكثر من شهر، نشر الغول توبيخًا خفيًا على وسائل التواصل الاجتماعي، منتقدًا الافتقار إلى الحماية والتحرك من قبل المؤسسات الإعلامية الدولية فيما يتعلق باعتقالات وإساءة معاملة الصحفيين أثناء الغارة

وكتب: "لم تتصل بي أي مؤسسة معنية بحماية الصحفيين، محليًا أو دوليًا، لتوثيق ظروف الاعتقال ومن تم اعتقاله هل هذه قيمة الصحفي؟ هل أصبحنا مجرد أرقام في سجلات هذه المؤسسات وهل أصبحنا أسماء وهمية بدون أي محتوى حقيقي لحمايتنا؟".

التزام ثابت

مثل الأطباء والعاملين الطبيين في غزة، فإن الصحفيين في القطاع هم أيضًا أبطال، يبحرون في أعماق الجحيم للقيام بعملهم في مواجهة الجوع ونظام الرعاية الصحية المنهار ونقص الكهرباء، أظهروا التزامًا ثابتًا بمهنة أدارت ظهرها لهم

تحت تهديد إسرائيل بقتل أفراد عائلاتهم، يتجنب الصحفيون الفلسطينيون الصواريخ والرصاص التي تزودهم بها الولايات المتحدة في تخدم خوذاتهم الصحفية وستراتهم الواقية من الرصاص كأهداف لآلة القتل الإسرائيلية، التي تبدو عازمة على إنهاء حياة الشهود على جرائمها

وكما أشار هاني محمود، مراسل الجزيرة الآخر في غزة، بذكاء: "السترات التي نرتديها لا تحميها".

يأخذ الصحفيون الفلسطينيون عملهم على محمل الجد وفي هذا العالم الظالم، يتحدثون بالحقيقة عن السلطة في حرب الروايات التي تعتبرهم غير جديرين بالحياة كتبت نسرين مالك من صحيفة الجارديان مؤخرًا عن "سياسة الموت"، التي صاغها المؤرخ أكيلي ميمبي، والتي

تشير إلى استخدام السلطة لتحديد من يعيش ومن يموت [] وهذا يؤدي إلى إنشاء "عوالم الموت"، حيث تخضع أعداد هائلة من السكان لظروف معيشية تجعلهم فعلياً أمواتاً أحياء []
في هذه الأوقات البائسة، يتم تصوير الموتى الأحياء على أنهم برابرة، بينما تدعو إسرائيل - بكل مجدها المدمر - إلى مقارنتهم بـ "أطفال النور".

قول الحقيقة للسلطة هو أساس الصحافة، وهو الأمر الذي يبدو أن العديد من محترفيها قد نسوه أو تجاهلوه عمداً في مقابل أهداف مهنية [] وبينما كان صوت أريز طائرة مُسيرة إسرائيلية يملأ السماء، قال جهاد الغول هذا عن شقيقه إسماعيل في مقابلة تلفزيونية: "كان ناقلاً للحقيقة وبطلاً صمد في شمال غزة حتى استشهاده".

وعندما سُئل عن رسالته للعالم، سخر جهاد: "أي عالم؟ العالم الذي لا يتأثر بالمجازر المستمرة؟ إذا كان مدني يرتدي سترة صحفية في سيارة إعلامية يعرف الجميع أنها تابعة للجزيرة ويتم استهدافه بشكل مباشر [] أي عالم؟"

القتل المستمر للصحفيين الفلسطينيين لن يردع أولئك الذين ما زالوا على قيد الحياة [] فهم يفهمون عدوهم جيداً، وعلى الرغم من كل الصعاب، فقد تم تربيتهم على اعتبار أنفسهم يستحقون الحياة على الرغم من السموم المستمرة ضد مذبحة الغول والريفي، وهي الأحداث في سلسلة طويلة من الصحفيين الذين قُتلوا لمجرد نقل الحقائق المروعة للجرائم الإسرائيلية ضد الإنسانية، ستعزز من عزم زملائهم []

كما قال شريف بعد دفن رفيقيه: "لن نتوقف للحظة واحدة عن نقل معاناة شعبنا وجرائم الاحتلال الإسرائيلي [] سواصل تغطيتنا على الرغم من استهدافنا، واستمرار الهجمات الصاروخية، ونقص الحماية الدولية".

في إحدى منشوراته الأخيرة على X، كتب الغول على نحو مماثل: "تستمر الإبادة الجماعية، وكذلك تغطيتنا [] نحن نبقي على الأرض، مستعدين لنقل الأخبار أولاً [] لن نتوقف، مهما كانت أجسادنا منهكة أو أرواحنا متعبة [] نحن نواصل نقل الحقيقة لضمان التغطية المستمرة من قلب الأحداث".

<https://www.middleeasteye.net/opinion/war-gaza-two-al-jazeera-journalists-were-killed-silence-west>